الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
University Of Damascus
كلية الفنون الجميلة الثانية ـ السويداء

تاريخ الفن (4)

المحاضرة ـ 7

الفن في القرن الثامن عشر

Art in the Eighteenth Century

مدرس المقرر

أ.د. عبداللطيف سلمان

الفن في القرن الثامن عشر

Art in the Eighteenth Century

1- مقدمـــة:

ثمة اهتمام واضح بالفن والمنشآت المعمارية تميز به القرن الثامن عشر، وقد بدا ذلك في مجال الفن بإقامة المتاحف، مثل المتحف البريطاني British museum عام (**1759**)م. ومتحف بيوكليمينتينو. أو بزيادة الاهتمام بالأعمال الفنية كما فعل الملك في قصر اللكسمبرغ عام (**1750**)م.

في هذا القرن بدا الفن عالمياً في تحركاته، فانتشرت أعمال الفنانين في مختلف المتاحف حتى أن متحف الأرميتاج في سانت بطرسبرغ (الصورة رقم 1)، جمع أعمال الفنانين من أطراف العالم، وانطلق الفنانون بين أوروبا وأمريكا يمارسون فنهم وينقلون أساليبهم. كذلك ظهرت في هذا القرن تجارة اللوحات، وكانت أمستردام وباريس مركزين لهذه التجارة الجديدة.

الصـــــورة رقم 1: متحف الأرميتاج – سانت بطرسبرغ.

وفي نهاية هذا القرن مرت فرنسا بأزماتٍ ماليةٍ أدت إلى حروبٍ أهليةٍ في زمن لويس الخامس عشر، وعندما ظهرت الثورة الفرنسية عام (**1789**)م. وأعلنت حقوق الإنسان والمواطن، انتهت الملكية وأعدم الملك واستلمت السلطة الجمعية الوطنية، وأعلنت الجمهورية.

2- العمارة في القرن الثامن عشر:

في هذا القرن بدأ الصراع بين القديم والحديث في فن العمارة، ولكن العمارة عادت في النصف الثاني من هذا القرن إلى الفن القديم تحت تأثير سوفلو Souflot، الذي أرسل مجموعة من الشباب المعماريين إلى بيستوم

وإلى هيركولانوم وبومبي لدراسة الفن والإفادة منه في إقامة العمارات الجديدة التي حفلت بالأعمدة والأفاريز والجبهات الإغريقية.

ومن أشهر معماريي هذا القرن في فرنسا. إنج جاك غابرييل GABRIEL, Ange-Jacques (**1968**-**1782**)م.، الذي خلف والده في شهرته. ولقد أوجد أسلوباً فرنسياً صرفاً متابعاً فيه طريق مانسار Mansard في الكلاسية المحدثة، ومن أشهر أعماله، ساحة لويس الخامس عشر (الكونكورد) (الصورة رقم 2)، والبناءان الكبيران الواقعان على جانبي الشارع الملكي (**1755**)م. ثم بناء التريانون في فرساي (**1762**)م.، وذلك عدا المدرسة العسكرية (**1751**)م.،وصالة الأوبرا في فرساي (**1753**)م.

الصورة رقم 2: إنج – جاك غابرييل– ساحة كونكورد – فرنسا.

وقد خلف غابرييل في شهرته ريشارد ميك Richard Mique (**1794**-**1723**)م. الذي أصبح المعمار الرسمي والخاص بماري انطوانيت، وأعقبه جاك لودو Ledoux (**1806**-**1736**)م. بأسلوبه البالادياني القديم.

ومن أشهر الأبنية الدينية– كنيسة سانت سولبيس Saint Sulpice (الصورة رقم 3) التي بوشر ببنائها منذ القرن السابع عشر وهي ذات أسلوب غوطي، وسانت جنفييف Sainte Genevieve؛ و(البانتيون) التي بناها سوفلو (**1764**)م. بمخطط مصلب إغريقي. وكنيسة المادلين التي أنهاها كوتور. وجميعها ذات أسلوب كلاسي.

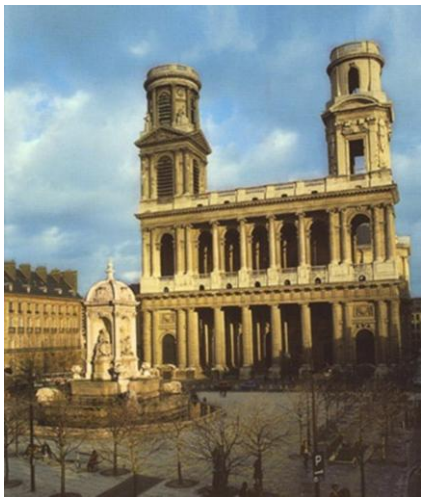

الصورة رقم 3: كنيسة سانت سولبيس.

وفي هذا القرن ابتدأ الاهتمام بفن عمران المدن Urbanisme الذي قام على أصول واضحة في تقدير السعة والإضاءة والراحة وفي التناسب. وكانت ساحة لويس الخامس عشر (الكونكورد) هي أروع الساحات تنظيماً.

كذلك ازداد الاهتمام بتنسيق الحدائق **الفرنسية:** (التي تقوم على التناسق المزعج كما يقول روسو). ثم اتجه المنسقون نحو الحدائق **الانكليزية:** (التي تقوم على التنسيق الطبيعي).

كانت النقمة على الباروك والركوكو عامة في أوروبا كلها، ففي إيطاليا كان الأخوة بيبينا Bibiena قد أوجدوا أسلوباً جديداً يقوم على التخيل وخداع البصر والمنظور، فأقاموا القصور والكنائس وفق أسلوبهم الجديد.

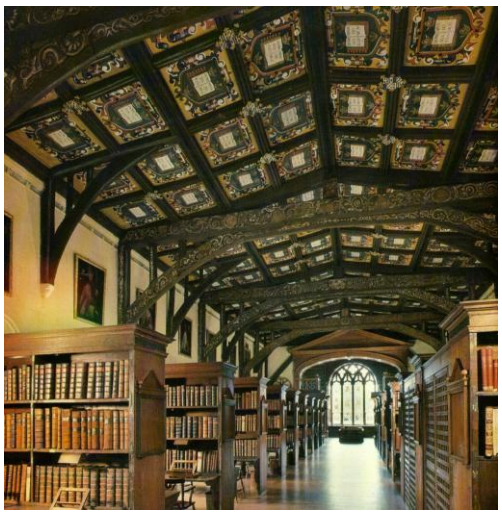

الصورة رقم 4: جيبس – مكتبة أوكسفورد.

وكذلك الأمر في انكلترا حيث اتجه المعماريون نحو الفن الروماني. ومن أشهر المعماريين شامبير Chambers (**1728**-**1796**)م. الذي أقام سمرست هاوس في لندن، وجيبس (**1682**-**1754**)م. الذي أقام قصر السينار في كامبريدج والمكتبة في أكسفورد (الصورة رقم 4).

أما في **ألمانيا** فلقد تأثرت العمارة أولاً بالفن الفرنسي المتمثل بقصر فرساي (الصورة رقم 5)، ثم انتقل إلى أسلوب باروكي ألماني خاص، ومن أبرز أمثلة هذا الطراز قصر زفينغر Zvinger في درسدن الذي يستعمل حالياً كمتحف فني، ولقد بناه المعمار بوبلمان Poeppelmann (**1662**-**1736**)م. في عام (**1711**)م. وما بعد، بطلب من الملك أوغست الثاني. ولقد زين هذا القصر من قبل بير موزر Per Moser (**1651**-**1732**)م. وهو النحات الذي أنجز أكثر المنحوتات والتماثيل في هذا القصر، وبواسطته تحول القصر إلى أسلوب روكوكو، ثم تحول منذ عام (**1780**)م. نحو الفن القديم.

الصورة رقم 5: قصر فرساي – فرنسا.

وفي **روسيا** تمثل الاتجاه الكلاسي في بناء جناح الأرميتاج في كنيسة سان كاترين الذي أقامه ديلاموت De la Mothe مع الإيطالي رينالدي Rinaldi. وفي **أميركا اللاتينية** انتشرت العمارة الإيبرية الباروكية وهي ذات جذور شرقية هندية وصينية. أما في الولايات المتحدة كانت العمارة ما زالت بسيطة وتحمل طابع الأسلوب الاستعماري Style Colonial.

3- النحت في القرن الثامن عشر:

حتى بداية القرن الثامن عشر فإن التأثير الباروكي في فرنسا كان قائماً في أعمال الأخوة كوستو Coustou النحتية التي أنجزوها للتريانون. وهؤلاء هم أولاد النحات فرانسوا كوستو، وقد تتلمذوا على يد خالهم **كوزافو** Coysvox. ومن أشهرهم نيكولا كوستو (**1658-1733**)م. ومن أعماله المعروفة حصانا مارلي الموجودان في ساحة الكونكورد عند مطلع شارع الشانزيليزيه (الصورة رقم 6).

الصورة رقم 6: نيكولا كوستو – حصانا مارلي في ساحة الكونكورد – فرنسا.

ثم لم يلبث الاتجاه الباروكي أن انهزم أمام التيار الكلاسي الجديد الذي حمل لواءه إدمي بوشاردون Edmé Bouchardon (**1698-1762**)م. تلميذ كوستو، وجان بارتيست بيغال Jean-Bartiste Pigalle (**1714-1785**)م. الذي أصبح نحات مدام بومبادور، ومن أبرز أعماله تمثال المارشال دوساكس، وهو أقرب إلى

الطراز الباروكي. وإتيني موريس فالكونيه FALCONET, Etienne-Maurice (**1716-1791**)م. الذي اشتغل في قصر بلفو، ومن أشهر أعماله تمثال الفارس، ويمثل بطرس الأول الكبير، والمقام في مدينة سان بطرس بورغ (الصورة رقم 7). وأوغستين باجو PAJOU, Augustine (**1730-1809**)م. الذي أصبح نحات مدام باري وزين أوبرا فرساي.

الصورة رقم 7: تييني موريس فالكونيه – تمثال بطرس الأول – مدينة سانت بطرسبرغ.

أما جان أنطون هودون HOUDON, Jean-Antoine (**1741-1828**)م. فلقد احتل مكانة عالية بعد أن حصل على جائزة روما عام (**1761**)م.، وكان ينقل الفن القديم. ولقد أقام في إيطاليا كنيسة سان برونو وله تمثال الإيكورسيه Ecorse الشهير، وهو تمثال تشريحي لإنسان، ويعتبر من أقوى نحاتي الهيئات، فقد أنتج تماثيل لديدرو، وفولتير (الصورة رقم 8)، وفرانكلين، ومن أشهر أعماله ديانا. ولقد سافر إلى أمريكا وصنع تمثال لواشنطن (**1785**)م.

الصورة رقم 8: جان أنطون هودون – تمثال فولتير.

ويجب أن نذكر هنا جوزيف شينار CHINARD, Joseph (**1756-1813**)م. في تمثال مدام ريكامييه. وكلوديون الذي اشتهر بالنقش النافر. وبقي تأثير برنيني واضحاً في النحت الإيطالي، وكان جوزيب مازولي MAZZUOLI, Giuseppe (**1643-1725**)م. من ممثلي هذا الأسلوب الباروكي.

أما في انكلترا فكان لويس فرنسيس روبيلاك Louis-Francois Roubiliac (**1595-1762**)م. قد أوجد أسلوباً جديداً بدا في نحت رؤوس شكسبير، وهوغارت. ومن النحاتين الذين اتجهوا نحو القديم جوزيف

ويلتون Joseph WILTON (**1722-1803**)م. وتوماس بانكس BANKS, Thomas (**1735-1805**)م.، وجون باكون الأب BACON, John (**1740-1799**)م. وجو فلاكسمان Flax man (**1755-1826**)م. وهو من أبرز ممثلي الكلاسية المحدثة في تماثيله (هوميروس) و(دانتي) و(آشيل).

4- فن الروكوكو والتصوير الفرنسي:

كانت عناية الملك فرنسيس الأول ملك فرنسا بليوناردو دافنشي عام (**1516**)م. بداية تقليد جرى عليه ملوك فرنسا في الاهتمام بالفن والفنانين، وكان أهم الفنانين الذين اشتهروا في تاريخ فرنسا هم من فناني البلاط الذين وجدو من رعاية الملك وحبه حافزاً على العمل والنهوض بالفن. وكان فنهم ولا شك مقيداً برغبة الملك وأهل البلاط. فكان لا يخرج عن التنميق والزخرفة وإن كان ذاته يعتمد على كفاءة قوية في الرسم، ولكنها خالية من الإبداع والخلق. وقد أطلق على هذا الأسلوب المنمق اسم فن الروكوكو Rococo الذي ابتدأ في طراز الأثاث والتزيين أيام لويس الرابع عشر (الصورة رقم 9)، وهو مأخوذ عن كلمة Roocail ويقتصر هذا الفن على تصوير حياة الملوك والنبلاء، أو تصوير المواضيع الجميلة ذات الحواري والغيد الحسان.

الصورة رقم 9: (رو كوكو) – أثاث من عهد لويس الخامس عشر.

ومن أشهر رسامي الروكوكو: واطو، وبوشيه، وفراغونارد، وسنتكلم فيما يلي عن كل منهم:

1- جان أنطوان واطو WATTEAU, Jean-Antoine (1683-1721)م:

ولد أنطوان واطو في فالانسين قرب الحدود الفرنسية – الفلمنكية، وقد أحب أن يتابع التصوير، ولكن والده أراد أن يكون نجاراً مثله، وما أن بلغ التاسعة عشر حتى فرَّ إلى باريس، وهناك تعرف على أحد تجار اللوحات الدينية فاشتغل عنده أجيراً بسيطاً، ثم استخدمه بعد ذلك في نقل اللوحات. وقد كلفه معلمه مرة أن يرسم لوحة فيها صورة للقديس نقولا، فنسي أن يصحب معه الصورة الأصل فقام برسمها من خياله

وذاكرته.

ثم أتيح له العمل في قصر اللوكسمبورغ الذي حفل بلوحات لروبتر، فأخذ واطو بدراستها والتعمق فيها، واستطاع فيما بعد أن يعلق لوحتين من إنتاجه في بهو الأكاديمية، فتعرف على أحد أعضائها مما فسح له مجال الشهرة والاختلاط بالطبقة الممتازة، ولكن واطو كان مصاباً بالتدرن الرئوي، أكب على العزلة والتأمل السوداوي بانتظار الموت الذي وافاه وهو في السابعة والثلاثين من عمره.

وقد اتجه واطو نحو رسم الطبيعة، ولكنها كانت طبيعة من خلقه ومن نسيج خياله، وكان في رسومه يمزج بين المناظر الجميلة المنمقة، وبين الاشخاص المجملين الذين ارتدوا أجمل الحلل. ومن أشهر لوحاته (الحديث)، و(منتزه الشانزيليزيه) و (عند تاجر اللوحات) (الصورة رقم 10). وقد أثر واطو تأثيراً كبيراً في دعم نهضة الفن الفرنسي.

الصورة رقم 10: جان أنطوان واطو – عند تاجر اللوحات 1720م.

2- فرانسوا بوشيه BOUCHER, François (1704–1770)م:

يعتبر بوشيه من أخصب رسامي الروكوكو، وقد نال جائزة الأكاديمية وهو في العشرين من عمره. ثم تعرف على مدام دو بومبادور ولزم صالونها، وقد كان بوشيه مزيناً ورساماً ماهراً، ولكنه رسام الأناقة الذي لم يهتم بدراسة الموضوع بقدر اهتمامه بنقل الطبيعة نفسها، لقد كان يرسم لوحاته الكبيرة ويلونها برتابة باللون الأزرق والأحمر، وكان أول من استعمل الألوان المخففة الشفافة. وأشهر لوحاته (المستحمات)، و(ديانا) (الصورة رقم 11)، و(من الأساطير).

الصورة رقم 11: فرانسوا بوشيه – ديانا.

3- جان هونور فراغـــونارد FRAGONARD, Jean-Honoré (1732-1806)م:

الصورة رقم 12: جان هونور فراغونارد – فينوس وكيوبيد 1760 م.

نال فواغونارد جائزة الأكاديمية عام (1752)م. وسافر إلى إيطاليا وعاش في متاحفها دارساً ومتأثراً بنجوم النهضة، وبقي فيها أربع سنوات ثم عاد وقد أصابه بعد الشهرة والحظوة لدى النبلاء. ومن أعماله (فينوس وكيوبيد 1760)م. (الصورة رقم 12)، وغيرها الكثير من الأعمال الرائعة.

5- التصـــوير في إيـــطاليا:

أصبح تصوير الأطلال شائعاً في إيطاليا على يد بانيني Pannini (1691-1765)م.، ثم ظهر الاتجاه الكلاسي المحدث ممثلاً بالمصور باتوني Batoni (1708-1787)م. والذي يعتبر مصلح الفن. ومن أشهر فناني إيطاليا في ذلك العصر جاك باتيستا تيوبولو Tiepolo (1696-1770)م. وهو من البندقية، وأقام في مدريد فاستمد منها تأثيراً أوروبياً خاصاً، ثم أوجد أسلوباً تزيينياً رائعاً في لوحاته (عبادة المجوس)، و(احتفال في برشلونة)، وفي صوره الجدارية في الكنائس.

الصورة رقم 13: جيوفاني كاناليتو – البندقية.

ومن ألمع مصوري الطبيعة جيوفاني أنطونيو كاناليتو Giovanni Antonio Canaletto (1697-1768)م. وهو من البندقية أيضاً، ولقد خلد المشاهد البحرية في بلاده، وصور العمارات بأسلوبٍ هندسيٍ دقيق. (الصورة رقم 13).

أما فرانشيسكو غواردي Guardi (**1712-1793**)م. فلقد أولع بإعادة تصوير الوجوه والمناظر بأسلوب شاعري محور تتداخل فيه الأشكال مع النور، فتظهر بشكل شاعري واضح التحرر من الواقع.

وفي أسبانيا كان فرانشيسكو غويا Goya معجزة فن التصوير الذي بشر بجميع معطيات الفن الحديث، وسنتحدث عنه في غير هذا المكان. أما في أنكلترا فلقد لمعت أسماء خالدة في تاريخ التصوير أبرزها: هوغارث، ورومني، ومورلاند، وغيتربورا، ورينولدز.

6- فـــن التصويـــر في أنكلتـــرا:

تفرع الفن في أنكلترا عن الفن الفلمنكي الذي وضع أسسه الأخوان فان أيك، وكان من أخلص أتباعه السير بيتر ليلي Sir Peter Lely (**1618-1680**)م. الهولندي المنشأ والإنكليزي الموطن. كذلك تأثر الفن الإنكليزي بالفن الفرنسي عن طريق واطو.

1- وليم هـــوغارث William Hogarth (1697-1764)م:

من أبرز الفنانين الإنكليز وليم هوغارث، ويمتاز عن سابقيه بأنه نظر إلى الحياة الإنكليزية بصدقٍ وعبر عنها بحب، بينما كان من سبقه يستورد الموضوعات ويقوم بالنقل. وكان هوغارث يعيب النسخ فيقول: (أنه أشبه شيء بصب الماء من إناء إلى إناء) وقد درس هوغارث في مرسم السير ثورنهل وتزوج ابنته.

وكان هوغارث يرسم الطبقة المتوسطة والممثلين والخدم على حقيقتهم دون تجميل أو تزيين، ومن أشهر رسومه (بائعة القريدس) (الصورة رقم 14)، ولقد رسم مجموعةً من اللوحات المتسلسلة وكأنها مقاطع من قصة يؤلفها، ثم يضمنها نقداً أو وعظاً أو حكمةً. ومن أشهر هذه المجموعات: (الزواج على الموضة). وتعلق الناس بأعماله فجنى من ذلك ربحاً كثيراً، إلاَّ أنه كان متواضعاً مهملاً، وقد خرج مرة من مرسمه وكان الطقس بارداً فنسي أن له مركبة تنتظره، فتأثر من البرد ومات.

الصورة رقم 14: وليم هوغارث – بائعة القريدس 1745 م.

2- ريشارد ويلســـون WILSON, Richard (1714–1782)م:

درس ويلسون الرسم في لندن وابتدأ برسم الوجوه، ثم امتاز برسم الطبيعة والمناظر الريفية، ومن ثم سافر إلى إيطاليا ليدرس أعمال رجال النهضة، وقد وفر نفقاته من لوحة رسمها لولي العهد. وعندما عاد استقبل الناس أعماله بكثيرٍ من التقدير، إلاَّ أن الحظ عاكسه بعد ذلك فقضى عمره في فاقةٍ مدقعةٍ، ويرجع ذلك إلى غضب البلاط عليه عند مساومته بيع أحد اللوحات، إذ قال لرسول الملك: (لعل جلالته يستطيع الدفع أقساطاً، إذا كان المبلغ عالياً). وما زالت لوحات ولسون من أجمل اللوحات التي تعبر عن الطبيعة في أنكلترا وإيطاليا.

الصورة رقم 14: ريشارد ويلسون.

3- سير جوشوا رينولــدز Sir Joshua Reynolds (1723–1792)م:

يعتبر السير جوشوا رينولدز من أعظم الفنانين الإنكليز، فهو مؤسس الأكاديمية الملكية (1768)م. وهو الذي ثبت خصائص تصوير الوجوه الإنكليزي. ودرس الفن في روما وفلورنسا والبندقية، وكان أصَمَّاً حلو الحديث، وقد أحب فنه فعاش من أجله فقط. ومن المؤسف أن رينولدز كان يستعمل مع أصباغه زيت القار، ولذلك فإن ألوان لوحاته اختلطت عندما تأثرت بالحرارة وتميع الزيت. وكان أديباً ألف كتاب (محاضرات في التصوير) وفيه حاول أن يعتمد على أصول التصوير لدى روبتز، ورامبرانت،

وتيسيانو. ومن صوره الشهيرة (الطفل صامويل) (الصورة رقم 15).

الصورة رقم 15: جوشوا رينولدز – الطفل صامويل 1776 م.

4- توماس غيتربـــورا Thomas Gainsborough (1727–1788)م:

درس غيتربورا الرسم في لندن، واشتهر كرسامٍ في مدينة باث، وقد اختص برسم الهيئات والنساء بشكلٍ خاص. ثم انتقل إلى لندن وفيها عين عضواً في الجمعية الملكية. وهناك تقرب من الملك والبلاط وازدادت المنافسة بينه وبين رينولدز. ومن أشهر لوحاته (الصبي الأزرق) (الصورة رقم 16)، ويقال أنه إنما غالى بوضع اللون الأزرق لكي يناهض رينولدز الذي دعا إلى تجنبه. ومع ذلك فعندما أصيب بالسرطان، استدعى رينولدز واستغفره وقال له: (سنذهب معاً إلى السماء ومعنا فان ديك).

الصورة رقم 16: توماس غينزبورا – الصبي الأزرق.

يلي غيتربورا في رسم الوجوه روميني Romeny (1734–1802)م. ومن أشهر صوره (الليدي هاملتون). ثم الرسام جون هوبنر HOPPNER, John (1758–1810)م.

ومن أشهر فناني اسكتلندا، رايبون Raybon (1756–1823)م. ومن رسومه الناجحة (السير جون سنكير). ومن كبار الفنانين الرسميين، توماس لورنس LAWRENCE, Sir Thomas (1769–1830)م. رئيس الأكاديمية الملكية في ذلك الوقت. والفنانة إنجليكا كوفمان KAUFFMANN, Angelica (1741–1807)م. عضوة الأكاديمية.

لم يكن تصوير الطبيعة شائعاً ومقبولاً قبل الثورة الفرنسية، إلاَّ أن حب الطبيعة، والثورة على الطبقة البرجوازية ورجال البلاط، جعلت الموضوعات تنتقل بالضرورة من تصوير الأشخاص أنفسهم إلى تصوير الموضوعات العامة وأهمها الطبيعة. ومن أوائل الفنانين الانكليز الذين امتازوا برسم الطبيعة في إنكلترا:

1-جورج مورلاند MORLAND, George (**1763-1804**)م. الذي انتقل إلى الريف متشرداً يرسم المناظر الخلوية.

2-وليم تورنر TURNER, William (**1775-1851**)م.

3-جون كونستابل CONSTABLE, John (**1776-1837**)م.

ويعتبر أنطوان رافائيل منج MENGS, Anton Raphael (**1728-1779**)م. وأنطون غراف GRAFF, Anton (**1726-1813**)م. من أبرز المصورين الألمان في ذلك العصر، كما اشتهر في الدانمارك كارل غوستاف بيلو Carl Gustaf Pilo (**1711- 1793**)م. وفي السويد الكسندر روسلان ROSLIN, Alexander (**1718-1793**)م.

==========